عقد في الآونة الأخيرة، بوتين وأردوغان وروحاني – قادة روسيا وتركيا وإيران على التوالي – الدول الضامنة الثلاثة لعملية أستانا للسلام – اجتماعاً في أنقرة، وكان لتوقيت هذا اللقاء بالغ الأهمية خاصة، باعتبار أن تركيا كانت الوجهة الأولى لزيارة بوتين الدولية بعد فوزه في الانتخابات.

بالإضافة إلى استحواذها على تغطية إعلامية واسعة في صحافة البلدان الثلاثة، استحوذت القمة الثلاثية على الاهتمام العالمي، ومما يلفت النظر في هذه القمة أنها أتت بعد توتر العلاقات بين الدول الثلاث في الفترة الأخيرة. من الملفت أن هذا التوتر لم ينعكس بشكل كبير على مجريات القمة، إذ تم إقرار بعض الاتفاقيات بين الدول الثلاث، كما تم التأكيد على التعاون بين روسيا وتركيا.

من الجدير بالذكر أن تركيا وروسيا تباينت مواقفهما في بعض الملفات، لكنهما نجحتا في تجاوز الخلافات. على سبيل المثال، في عام 2016، شهدت العلاقات توتراً بعد حادثة إسقاط تركيا طائرة روسية، إلا أن العلاقات عادت إلى طبيعتها تدريجياً، وشهدت تعاوناً في مجالات متعددة، مثل الطاقة والتجارة والسياحة.

تشكل جهود الدعاية السوداء التي تنفذها نفس المجموعات في الآونة الأخيرة ضد روسيا وتركيا وبوتين وأردوغان، مؤشراً آخر على السياسة القدرة الناعمة التي فقدتها هذه الأطراف. من الآن فصاعداً، ينبغي على المجتمع الدولي أن يتخلى عن محاولة معرفة توقيت العلاقات والحوار بين الدول، وأن يتعامل مع التحالفات الطبيعية بين تركيا وروسيا وإيران، وأن يتعلم كيف يتعايش مع هذا الواقع، تماماً مثل تعايشه مع علاقات الولايات المتحدة الأمريكية الجوارية الوثيقة مع كندا وحلفائها وتعاونها مع بريطانيا، دون أن يثير ذلك مشاعر الاستياء.

كونها عضواً في الناتو لا يشكل عقبة أمام تركيا للحفاظ على علاقاتها الجيدة مع جيرانها الدائمين منذ أمد طويل. جيران تتشارك معهم الأهداف الجغرافية والاستراتيجية، وفي واقع الأمر، فإن تركيا لا يمكن أن تتأثر بالضغوط والعقوبات التي تستهدف روسيا، ولم تتخذ قرار ترحيل الدبلوماسيين الروس من البلاد كما فعل حلفاء الناتو.

علاوة على ذلك، فإن مشروع محطة أكويو للطاقة النووية، الذي جرى مراسم احتفال تدشينه من أردوغان وبوتين، في دائرة التي أبرمتها تركيا مع (S-400) تلفزيونية مغلقة، قد تم إنجازه من قبل روسيا، مثل صفقات منظومة الدفاع الجوي من طراز روسيا كعضو في حلف الناتو، وتم وضع الصيغة النهائية له وسط دهول العديد من دول الناتو.

من ناحية أخرى، أثناء محاولة الانقلاب في 15 يوليو (تموز)، بينما كانت العديد من دول حلف شمال الأطلسي تنتظر بصمت صريح حتى تتضح الأمور، قامت روسيا على عكس بعض هذه الدول، في الواقع، بإصدار تصريحات ورسائل دعم صريح أو مبطن ضد الانقلاب، وقد برز ذلك أثناء اللقاء الذي جمع أردوغان وبوتين.

مرة أخرى كانت روسيا هي التي أعربت عن دعمها القوي للعمليات التي تنفذها تركيا بهدف تطهير البلاد من منظمة إرهابية المنتشرة عبر حدودها الجنوبية من خلال (YPG/PKK) تابعة لوحدات الحماية الشعبية الكردية، حزب العمال الكردستاني العمليات التي شنتها في شمال سوريا، وعلى رأسها عملية غصن الزيتون في عفرين، والتي أدت إلى دحر القوات الإرهابية ومكنت قوات النظام من إطلاق التطهير للمنطقة من الإرهابيين، من خلال توجيه الأمر بفتح المجال الجوي السوري أمام الطائرات الحربية التركية.

بالطبع، كل هذه التطورات لا تعني أن تركيا قد أدارت ظهرها لحلف الناتو، بل إنها مجرد مؤشر على أن تركيا تنتهج سياسة خارجية مستقلة ومتوازنة، حيث تسعى إلى الحفاظ على علاقاتها مع جميع الأطراف، بما يخدم مصالحها الوطنية ويضمن أمنها القومي. ومن هذا المنطلق، يمكن النظر إلى العلاقات بين تركيا وروسيا كنموذج على التعاون القائم على المصالح المشتركة، بعيداً عن الاستقطاب الدولي والحروب الباردة الجديدة.

https://www.harunyahya.info/makaleler/gunden-gune-guclenen-turkiye-rusya-kadim-dostlugu-36749_8524

https://web.archive.org/web/20191017125051/https://www.sasapost.com/opinion/stronger-alliances-stronger-achievements/